دراسة مقارنة

أندلسيات شوقي وإقبال

في هذه الدراسة الوجيزة نتناول اندلسيات شوقي وإقبال بالمقارنة. ويسر هذه المقارنة أن شوقي يتعاطف دوماً مع الأمة الإسلامية في آلامها وآمالها، بل يمثلها ويعبر عنها في براعة ودقة. ثم إنه عاصر النكبة وزار الأندلس وهي أرض أصبحت خرابا يبابا بعد طرد المسلمين منها والقضاء على آثارهم. زار شوقي الأندلس ولم تكن هذه الزيارة نابعة عن رغبته ورضاه وإنما أكره وأرغم عليها. حيث إن الحكومة المصرية العميلة طردته ونفته إلى بلاد الأندلس، فكان مصابه مضاعفاً بأسفه البالغ على تدهور الأوضاع في بلاده وعذابه النفسي على نفيه من وطنه الحبيب.

بقلم: د. عبدالماجد الكشميري الندوي
الهند

التطواف في أودية الخيال والذكريات عبر أصل حديث الأحزان الذي تنطوي عليه الآثار والديار

وإذا الدار ما بها من أنيس
وإذا القوم مالهم من محس
مثير تحت منذر من جلال
لم يزل يكتسيه او تحت قس
من لحمراء جللت بغبار الـ
ـدهر كالجرح بين برء ونكس
كسنا البرق لو محا الكسوء لحظا
لمحتها العيون من طول قيس
حصن غرناطة ودار بني الأحـ
ـمر من قائل ويقظان ندس

من أدب إقبال في الأندلس:

قام إقبال بزيارة الأندلس تحدوه الأشواق والحنين إليها بمحفشها نابا زاهرا من التاريخ الإسلامي في أعز عهوده وأشرق أنواره - البلد الإسلامي الذي كان مركزا للعلم والحضارة حين كان سائر أوربا يتمتع في دياجير الجهل والخمول والتخلف. وكان رائد النهضة والتقدم. ومنه فتحت المواقد التي أنارت للغرب طرق الحضارة. وكان العامل المباشر في إيقاظ الغرب من

التالية. وفي الوقت ذاته يتناول بيان العوا رفعة الأمم إلى قمم المجد والشرف، كما و التي جعلتها في حضيض الذل والمهانة. و ما لا ينبغي به العواطف المتكونة إلى النا

مقال « أندلسيات شوقي وإقبال » في العدد ٢٩ مأخوذ من كتاب للدكتور حسين مجيب المصري بنفس الاسم !!

صلاح حسن رشيد
- مصر -

قد تستوقف المرء عند ما يفاجئه حادث ما لا يتوقعه ، قراءات سابقة أو مشاهدات سالفة تعيده إلى الحقيقة وتأخذ بيديه إلى بر الأمان من أخطار ذلك الحادث الذي ألمَّ به عرضاً !!

وهذا ما حدث معي فور تلقفي لمجلتي المفضلة « الأدب الإسلامي »إذ سرعان ما طالعت على غلافها « حادثاً مهولاً » أعادني بالذاكرة إلى الوراء.. إلى عامين على الأقل ، رأيت فيها الأصل الذي ضلّ طريقه في المجلة بفعل فاعل ، ربما لا يدري مغبة ما تخطه يمينه من جهد الآخرين وعرقهم وبحثهم ، وهو السبب الذي جعله لا يشير للأصل في مقاله بذات المجلة في العدد رقم ٢٩ .

نبدأ الحكاية بالأسماء .. فلقد ذهلت عندما قرأت مقالاً تحت عنوان « أندلسيات شوقي وإقبال » المنشور بالمجلة في العدد ٢٩ موقعاً باسم الدكتور عبد الماجد الكشميري الندوي من « الهند » ، وفيه يعقد مقارنة بين أندلسيات كل من الشاعرين الكبيرين التي قالها كل منهما عندما زارها في القرن الماضي ، ليثبت تعلق القلب العربي الإسلامي بمجد الإسلام وحضارته في الأندلس السليب ، وحنينه إلى عودة هذه الحضارة مرة ثانية .

المقال من أوله إلى آخره مأخوذ ومبتسر ومقتبس بعناية فائقة وحرفنة في إجادة السطو من عمل قيم وكبير للعلامة الدكتور حسين مجيب المصري رائد الأدب الإسلامي المقارن في مصر والعالم العربي وأستاذ اللغات الشرقية وآدابها بكلية الآداب جامعة عين شمس بعنوان « الأندلس بين شوقي وإقبال » دراسة في الأدب الإسلامي المقارن . الكتاب صدر منذ عامين عن الدار الثقافية للنشر بالقاهرة في ٢٣١صفحة من القطع الكبير .

والكتاب موسوعة شاملة تتعرض للأندلسيات بعامة ، التي قالها الشعراء العرب قديماً وحديثاً ، وبخاصة بين شوقي وإقبال ، وفيها مقارنة شاملة ومستفيضة لكل الجوانب التي خاض فيها الشاعران بخصوص الأندلس ، وذكر مآثرها التليدة ، حتى إن الموضوعات التي عقد الدكتور حسين

المقارنة بينهما ، هي هي بلحمتها وسداها عند الدكتور عبد الماجد تدل بنفسها على صاحبها ، وعلى اقتفائه أثر الدكتور حسين في موضوعاته داخل الكتاب ، وتقسيماته المتشعبة ، وموازناته بين أشعارهما ، الأمر الذي جعل الدكتور عبد الماجد مقلداً ومتعدياً على أفكار الآخرين وآرائهم وكتاباتهم !!

لقد تحدث الدكتور حسين مجيب المصري عن تناول إقبال لمسجد قرطبة وانبهاره به هو فقط ، بدلاً من قصر الحمراء ، وهو نفس الأمر الذي تناوله د. عبد الماجد ، بنفس الأسلوب والفكرة والعرض ، وإن اختلف شيء بينهما ، هو أن كتابة إقبال عن جامع قرطبة كان شعراً ، في حين كان نثراً عند الدكتور عبد الماجد لكن هذا لا يمنع أن جوهر المضمون واحد بين الرجلين ، وأن الندوي سطا على كتابات الدكتور حسين مجيب المصري في هذه النقطة وفي غيرها من نقاط الاختلافات بين شوقي وإقبال .

حتى في حديثه عن تأثر شوقي بآثار الأندلس العظيمة ووقوفه أمام أطلالها وأمجادها الباقية ، وإحساسه بعظمة الماضي وحسرة الحاضر ، كذلك في تعلق إقبال بالروحانيات ، ورؤيته للمظاهر على أنها جواهر ، كل هذا مأخوذ بنصه من كلام الدكتور حسين المصري وكان الأولى بالدكتور عبد الماجد الندوي أن يطرح الفكرة من بنيات أفكاره هو ، ثم يخلص إلى اجتهاداته وتأويلاته العلمية ، مع الإشارة إلى رأي العلامة حسين المصري سواء بالمخالفة أم بالموافقة ، لكنه سطا على عمله جهاراً نهاراً ، ثم تجاهله ، كأنه نسي منسي ، برغم أن أعمال الدكتور المصري معروفة ذائعة في الخافقين ، بفضل تبحره في الأدب وتفرد آرائه واجتهاده الثاقب ، وولوعه المستمر للابتكار والإجادة ، وهو ماجعل منه « الرائد » في حقل الدراسات الشرقية بعامة . ومن هنا وقع د. عبد الماجد في الخطأ عندما ظن أن أحداً لم ولن يقرأ كتابات الدكتور المصري ، وفي المقدمة منها ، كتابه القيم « الأندلس بين شوقي وإقبال !! أخطأ د. عبد الماجد عندما اعتقد أن فعلته هذه لن يكشفها أحد ، لقناعاته بأن العرب قوم لا يقرؤون !!

و في المقال المذكور كذلك تحدث الدكتور عبد الماجد عن قصيدة إقبال التي خصصها لصقر قريش ولنخلته التي ذكرته بماضيه السعيد في الشرق ، وحنينه الدافق تجاه بلاد الآباء والأجداد . القصة بحذافيرها .. هي هي ، مع اختلافات في الألفاظ والعبارات ، لكن يبقى المضمون واحداً بين الرجلين !!

أيضاً في حديث شوقي عن مآساة المسلمين في أدرنة بالبلقان عام ١٩١٢م ، وقوله في رائعته الباقية :

يا أخت أندلس عليك سلام
هوى الخلافة عنك والإسلام
نزل الهلال عن السماء فليتها
طويت وعم العالمين ظلام

نجد د. عبد الماجد يتحدث بنفس المنطق والروح عند الدكتور حسين مجيب المصري بلا إضافة.وبرغم كل ماسبق إلا أنني أجد نفسي مرغماً على الاعتراف،بل والإشارة بشيء واحد للدكتور عبد الماجد أراه يستحقه، وهو أنه أجاد في تغيير الألفاظ من بداية مقاله إلى منتهاه،لكي تعمى العيون والعقول والأفئدة والأذواق عن روح الدكتور المصري في عمله وفي كتابه الرائد.

دراسة مقا

أندلسيات

في هذه الدراسة الوجيز
أندلسيات شوقي وإقبال بالمقارنة
هذه المقارنة أن شوقي يتعاطف
الأمة الإسلامية في الامها وامالها،
ويعبر عنها في براعة ودقة، ثم إن
إقبالاً وزار الأندلس وهي أرض أص
خرابا يباباً بعد طرد المسلمين منها
على آثارهم. زار شوقي الأندلس
هذه الزيارة ناشئة عن رغبته ورض
أكره وأرغم عليها. حيث إن
المصرية العميلة طردته ونفسته
الأندلس، فكان مصابه مضاعفاً بأس
على تدهور الأوضاع في بلاده و
النفسي على نفيه من وطنه

بقلم: د. عبدالماجد الكشميري الندوي
الهند